



المقاربات المصطلحية في تحليل المتون: رؤى وتطلعات

The Terminological approaches for corpus analysis : opinions & perspectives

خالد اليعبودي* ، كلية الآداب الرباط ، جامعة محمد الخامس ، المغرب .

khalidyaboudi@yahoo.fr

تاريخ المقال

النشر: 2020/12/07

القبول: 2020-06-04

الإرسال: 2019-06-03

الكلمات المفتاحية

ملخص البحث

الوحدة المصطلحية،
المتون الأدبية والعلمية، المنهج،
التحليل.

المصطلح مفتاح يستجلي دقائق العلوم ويستكشف خصائص اللغات الخاصة التي
تحتضن المنظومات المصطلحية، غني عن التأكيد على أن قيمة أي متن يتوخى العلمية
والموضوعية إنما تتحدد بقيمة جهازه الاصطلاحي الواصف لمفاهيمه الناضجة والمكتملة.

Abstract

The Terminological approaches for corpus analysis :
opinions & perspectives

The term is a key that explores the constituents of sciences and skim through the properties of the particular languages including terminological specific units. Our research therefore relies on the following questions :

- What is the adequate terminological approach helping to analyse literary and scientific corpus ?

We are going to tackle these questions while we present the approaches to adopt for any corpus terminological analysis, namely : synchronous and diachronous description of terminological units, listing its frequency degrees, its collocations and finally the signs showing its evolution.

Keywords

terminological units,
scientific and literary
corpus, method, analysis

* المؤلف المرسل

1. مقدمة

تضاهي أهمية المصطلح في المتون العلمية والأدبية مكانة المبادئ أو المقدمات أو الأسطقات، وقد يفوقها أهمية لأنه المنطلق لرفع اللبس باللغات الخاصة ولتحديد مضامين مفاهيمها.

يستند المصطلح إلى ركن أساسي يتمثل في التواصل والاصطلاح، وعدم تقيّد الباحثين في العلوم الإنسانية والمادية بهذا البند لن يدفعنا إلى إقصاء مسميات مفاهيمهم من عالم الاصطلاح، إنما يلزم دراسة خصائصها تقييما وتقويما بغض النظر عن هذا الشرط الرئيس.

المصطلح التراثي محطة بارزة في التأريخ للمصطلحية التي تشكلت معالمها مع رواد المعجمية العامة والخاصة لدى نظار الفكر العربي الإسلامي، وهو نبراس للدارس الذي يتوخى تتبع المصطلحات المستحدثة يستمد أسسه إضافة إلى معالم الدرس المصطلحي الحديث كما تشكلت بنوده مع رواد المصطلحية الحديثة بشقّي مقارباتها المنهجية (مصطلحية الجيل الأول، ومصطلحية الأجيال المتعاقبة الناقدة للتصور المعياري في دراسة المصطلح).

"المصطلحية" "علم" يدرس المصطلحات من الزاوية النظرية، كما أنها "منهج" من مناهج دراسة المتون شأنها في ذلك شأن المقاربات اللسانية والنفسية والاجتماعية والإنسانية... نشير مع ذلك إلى أن المقاربة المصطلحية لا تستند إلى منهج واحد، إنما ثمة مناهج متعددة في مقاربة المصطلح.

لقد نشأت دراسة المصطلح بالعالم العربي نظرا وتطبيقا في تربة الدراسة النقدية والأدبية بينما نشأت هذه الدراسة بالغرب في تربة العلوم الهندسية والتقنية (مع إيمانويل فوستر)، لذلك نروم أن نكسب

هذا التخصص بعدا علميا محضا بشكل لا يفصل بين المجال النقدي والمجال العلمي المحض. لا مناص إذن من استيعاب مضامين المتون بالولوج إليها من باب مسميات مفاهيمها التي تعبر عنها المصطلحات.

المفهوم وعاء يمثل مستودعا آمنا للدلالات التي يتضمنها المصطلح، دلالات تترجم أعماق متصورات واضعها، يندر أن يلمّ بها التعريف ولو توسّل بأنماط الدلالات المنطقية، أخصّ بالذكر: دلالة المطابقة، دلالة التضمّن، دلالة الالتزام.

2. الخطوات الرئيسة للمقاربة المصطلحية في تحليل المتون

تستند المقاربة المصطلحية العامة في تحليل المتون العلمية والأدبية إلى إجراءات متعددة، أجدها بالذكر:

- جرد الوحدات المصطلحية للمتن [أو المتون] بشكل شمولي: دون إغفال أيّ ورود بالنصوص المدروسة، سواء تعلق الأمر بمصطلحات تقتصر دلالاتها الاصطلاحية على مجال علمي محدد أم تتجاوز هذا المجال فتبلغ اصطلاحيتها مجالات علمية متعددة لتغدو من المشترك المصطلحي، سواء وردت هاته المصطلحات في صيغة بسيطة أو في صيغة مركبة مرفقة بغيرها أو مرفق غيرها إليها، مفردة أو مجموعة، معرّفة أو منكّرة، كما يمكن للمصطلحات أن ترد أسماء محضة أو صفات ناعته أو أفعالا دالة على الحركة، كما يلزم جرد مختلف العبارات التي وردت في نطاقها الوحدات المصطلحية.

- رصد الأبعاد اللغوية للمصطلح:

يتم رصد هذه الأبعاد بتتبّع دلالة (أو دلالات) المصطلح في المعاجم اللغوية العامة، إنها خطوة رئيسية لا يلزم

الاستهانة بها، بالنظر إلى الترابطات الاشتقاقية بين دلالة المصطلح في مستواه المعجمي العام ودلالته في مستواه (أو مستوياته) الاصطلاحية الخاصة المستكشفة بالمتون العلمية والأدبية التي وظفته. فإذا كانت اللغة العامة هي الأصل الذي يغني اللغات الخاصة فبإمكان الوحدات المصطلحية [المكوّن الرئيس باللغات القطاعية] أن تعود إلى حظيرة اللغة العامة مثلما هو الحال بالمصطلحات الحضارية في جميع اللغات الإنسانية.

تتم دراسة بنيات الوحدات الاصطلاحية ضمن خانة رصد أبعادها اللغوية، للتحقق من مدى الانسجام بين صيغ هاته الوحدات وحمولتها الدلالية علما أن الحاجة ماسة لوضع أوزان جديدة ولتوليد جذور تتقيّد بقواعد سلامة التكوين في اللغة العربية ولاستثمار لواصق إضافية (سوابق وأواسط ولواحق) تستطيع مواجهة نظيراتها المتواجدة بالمصطلحات الدخيلة الوافدة من لغات أجنبية.

تتنوع أشكال الوحدات المصطلحية المستخلصة من المتون قيد الدرس، فقد يُصادف الدارس:

- ثبات الوحدة المصطلحية المستخلصة من متون متنوعة، من ذلك ورود مصطلح "لسانيات" بدراسات لغوية تنتهي إلى رجيل من الباحثين.

- أو ثبات الوحدة المصطلحية والمتن كذلك، من ذلك ورود مصطلح "الصناعة المصطلحية" في دراسة علي القاسمي (2007).

- أو تنوع الوحدة المصطلحية وثبات المتن، من ذلك استعمال رضي الدين الاستراباذي مصطلحات "وزن"، "زنة"، "بناء"، "بنية"، "صيغة" للدلالة على هيكل الكلمة في "شرح شافية ابن الحاجب".

- أو تنوع الوحدة المصطلحية وتنوع المتن كذلك، من ذلك استعمال كاتب أو مجموعة من الباحثين مصطلحات: "علم المصطلح"، "المصطلحية"، "الدراسة المصطلحية"، للإشارة إلى العلم الذي يدرس المصطلحات دراسة نظرية في دراسات متعددة تسلك نهجا نظريا محددًا أو تستمد أسسها من مشارب ثقافية متباينة. (زمرد، 1438 هـ)

يمكن معالجة المصطلحات المنحوتة بوصفها جزءا من المركبات، أو بوصفها قسما مستقلا من أقسام التوليد المصطلحي. (اليعبودي، 2006)

- رصد الأبعاد المفهومية للمصطلح: بالوقوف على تعريف (أو تعريفات) الوحدة المصطلحية في المتون المدروسة. فبفضل التعريف تتجلى الخصائص الدلالية المكونة للمفهوم -الذي ينعته المصطلح- المستكشفة من جميع سياقات ورودها، ويتحدد موقع المصطلح في المنظومة المصطلحية ومدى محوريتها ودرجات اصطلاحيته، كما تتحدد صلاته الائتلافية والاختلافية بمرادفاته (اليعبودي، آليات توليد المصطلح و بناء المعاجم اللسانية الثنائية و متعددة اللغات) وأصداده ومختلف التسميات التي تمتّ له بصلة، كما يقف الدارس أيضا على ضمائه الإضافية والوصفية، وعلى مشتقاته المعبرة عن امتدادات توظيفه داخل نسق معرفي خاص أو أنساق معرفية تشترك في استثماره في نطاق ما أسميناه أعلاه بـ "الاشتراك الاصطلاحي".

من نماذج الائتلاف:

تقاطعات اشتقاقية، كما هي حاصلة بين: كلمة، كلام، كلم، إنها تقاطعات تخفي بداخلها اختلافات جوهرية. وتداخلات مفهومية، كما هي قائمة بين: صوت، تلفظ، لفظ، كلام، لسان، قول، جملة، لغة.

* بشكل مقيد عندما يتم اقتباس المصطلح القديم وتوظيفه مقابلا لمفهوم محايث له ..

5 هل ترد الوحدة المصطلحية معرفة؟ وما هي خصائص التعريف؟

- على ذكر أصناف التعريفات الواردة بالمتن المدروس (أو المتون المدروسة)، والبنى الأساسية للتعريف المصطلحي، وشروط وضع تعريف دقيق للوحدات المصطلحية، والنظر في مدى مراعاة علاقة المصطلح بالمصطلحات المتصلة به، وضبط المجال (أو المجالات) الذي تُداول به الوحدات المصطلحية، والكشف عن مثالب التعريفات المتضمنة بالمتن، هل تعني فعلا بالتعريف؟ وتعتبره عنصرا أساسيا في المصنف؟ هل تنطلق من المفهوم نحو المصطلح؟ أم أنَّ العكس هو الصحيح؟

6 ما طبيعة الشروحات المرفقة بالمداخل الاصطلاحية

(في حالة عدم إيراد التعريفات)؟ هل تحدد مقابلا للمدخل؟ أم تشرح مضمونه؟ أم تحدد مقولته النحوية والصرفية الذي ينتمي إليه؟ أم تثبت مرادفه أو مرادفاته؟ أم تحصر مجال استعماله في لغات محددة؟ أم تورد أمثلة لسياقاته في النصوص؟ أم تحدد بعض تصرفاته (كصيغة الجمع مثلا)؟

7 الدراسة الصرافية للمداخل المصطلحية، بالاستناد

إلى رصد الإشارات الدالة على طبيعة التركيب الصرفي للوحدة المصطلحية الواردة بالمتن، وأنواع التصريفات التي تعرفها الوحدة المصطلحية في سياقاتها المختلفة من حيث الأفراد والجمع والتذكير والتأنيث، ومقابلة بعض المقولات الاشتقاقية الغربية بمقابلاتها العربية، ووجد الصيغ النادرة التي تم اعتمادها في توليد

المصطلحات مجرد أكسية لا تهدي إلى المعاني، إنما تستخلص هذه الأخيرة بالأذهان عبر قنطرة المفاهيم التي تسميها المصطلحات. (الأندلسي ونح المزيدي)

* من أبرز القضايا المثارة بتحليل المقاربة الاصطلاحية:

3 ما منهجيات الوضع

ووسائل التوليد المعتمدة في الوضع؟ وهل باستطاعتنا ترجيح إحداها على الأخرى؟ لهذه الغاية يمكن للدارس تقسيم المداخل الاصطلاحية إلى المقولات الاشتقاقية التي تنتمي إليها، وهي أساسا: المشتقات (المفردات البسيطة) - المركبات - العبارات الاصطلاحية - المعربات - المنحوتات (دون اعتبار للسوابق واللواحق منعزلة عن ضمايمها لضعف تمثيليتها في العربية)، مع تحديد النسبة المئوية لكل مقولة على حدة. ترد الوحدة المصطلحية في صيغة بسيطة أو مركبة أو عبارة اصطلاحية، المركب عبارة عن وحدة دالة قابلة للتحليل على المستويات الصورية والدلالية إلى وحدتين دالتين أو أكثر، كما أنَّ المركب يتصرف على المستوى التركيبي بوصفه وحدة مستقلة. تتمثل الفروقات بين الصيغة المشتقة والصيغة المركبة أن الثانية ترد في مواضع أخرى بالمتن المدروس مستقلة بعضها عن بعض، بينما لا ترد الأولى سوى في صيغة واحدة غير قابلة للتفكيك.

4 ما مكانة المصطلح اللغوي التراثي

بالمتن المدروسة؟ وما مواقف وضّاع المصطلحات من إعماله أو إهماله؟ فمن أنماط استثماره:

- استثمار واجب: حين يراد عرض التراث اللساني بشكل موضوعي محايد.

- واستثمار جائز:

* بشكل مطلق حين تطابق المصطلح القديم مع المفهوم المحدث.

مُقابل لها في العربية، ك: "P"، "G"، "V"، كما
يلجأ التدخيل إلى تعويض هذه الصوتيات على
التوالي ب: "ب"، "غ" (أو "ج")، "ف".
(السلاموني، 1972)

8 الخصائص التركيبية للعبارات الاصطلاحية بمواد المتن أو المتن

- بدراسة وضع "ع.صط." بمتون اللغات الخاصة،
واستخلاص معايير للتمييز بين ع.صط. والجملية الواردة
بالخطاب اللغوي العام، ووجد أنواع بنيات ع.صط.
بالمتون قيد الدرس.

- طرائق التعامل مع السوابق واللواحق الأجنبية:

- بجدد اللواصق المصوغة اعتماداً على التعريب
ودراستها، واللواصق المصوغة باعتماد الترجمة،
واللواصق المصوغة اعتماداً على أنصاف التعريب،
واللواصق المبنية اعتماداً على أنصاف الترجمة،
والكشف عن الصيغ العربية التي تستعمل لترجمة
نفس السابقة أو اللاحقة، ورصد حالات استعمال
لاصقة عربية واحدة لمقابلة لواصق غربية متعددة،
والتنبيه إلى مزالق اعتماد اللواحق الفرنسية تارة،
واللواحق الأنجليزية تارة أخرى عند تعريب
المصطلحات، مع الإشارة إلى سلبيات لجوء بعض
الدارسين إلى اختصار بعض اللواحق دون بعض.

9- المداخل الاصطلاحية في مستواها الدلالي

- هل يستوفي الواضع جميع دلالات المدخل الرئيسة؟
- هل يقدم لكل معنى من معاني المدخل مقابلاً خاصاً،
أم يجمع كل معاني المفهوم في مصطلح عربي
واحد؟
- هل ترافق المقابلات العربية شروحات توضح سياق
المصطلح؟

المصطلحات المستحدثة، ودراسة الخصائص
الاشتقاقية للمصطلحات المولدة ببنياتها المختلفة
(مصادر/ صفات / جموع ..)، و تحديد سماتها
التركيبية:

- برصد أنواع التراكيب بالمتون المدروسة، هل
هي: تراكيب وصفية؟ أم تراكيب إضافية؟ أم
تراكيب إسنادية؟ أم تراكيب موصولية؟ أم
تراكيب مزجية؟ أم تراكيب إضافية وصفية؟
- ودراسة البنيات الصورية للمنحوتات،
بالتساؤل: هل ثمة قواعد دقيقة مُعتمدة في
تشكيل المصطلح المنحوت؟
- والبحث عن الرموز الاختصارية بالمتون
المدروسة التي غالباً لا يعيرها الدارس اهتماماً.
- والنظر في الخصائص الشكلية للمعربات بهذه
المعاجم، وتحديد أنواعها، بين: معربات مزيجة
من كلمة عربية ولاحقة أجنبية معربة؟
ومعربات مكونة من كلمة أجنبية وكلمة عربية؟
ومعربات مركبة من سابقة عربية مترجمة
ولاحقة أجنبية؟ ومصطلحات مشكلة من
سابقة أجنبية ولاحقة عربية؟ ومعربات مكونة
من جذور مجردة من السوابق واللواحق؟
- ورصد مواصفات "الدخيل" الوارد بهاته المتون.
- والبحث في منهجيات المناقلة الصوتية للحروف
الأعجمية في حال تواجد وحدات مصطلحية
وافدة.
- يهتم الباحث في سياق الدراسة المعجمية
للوحدات المصطلحية بدراسة خصائص
المصطلحات المعربة والدخيلة ليقف عند
المنطلقات التي تجعل الدخيل فرداً من أفراد
اللغة المستقبلية (العربية) علماً أنه يقوم على
مناقلة صوتية تتبنى صوتيات لغات أجنبية لا

الاختصاص بدون عوائق، لذلك لزمّت الدقة التامة في نقل المصطلح إلى العربية. يتم التمييز عادة بين مفهومين للدقة:

* الدقة في فهم المصطلح الأجنبي بكل ثناياه واستعمالاته المختلفة.

* الدقة في انتقاء المكافئات العربية المقترحة للمدخل الأجنبي.

كما يمكن تصنيف المقابلات العربية إلى أصناف ثلاثة: * مفضلة: يُنصح باستعمالها.

* مقبولة: لا يُسمح باستعمالها إلا مرادفة بين قوسين لشرح المفهوم إذا كان مستعصيا.

* مستهجنة: يلزم حذفها من المعجم اللساني) فليبر

من المؤكد أن عرض دقائق هذه الخطوات المنهجية مطبقة على متن من المتون العلمية والأدبية يستلزم حيزا كبيرا بهذا البحث، لذلك سنقتصر على عرض خصائص التعريف.

12 بنية التعريف الوحدة المصطلحية

تتوضّح أهمية التعريف من معاينة وظيفته التي حددها "الرازي" في: "التفصيل والتمييز بين جهة الاشتراك وجهة الامتياز" (الرازي و تح : بكري، 1985) ، أو تمييز ما يكون داخلا في حقيقته عما يكون خارجا عنها. لا تقلّ مكانة التعريف عن مكانة المفهوم المعرّف، بل يبرز الأول الثاني بمكتوبات الأسلاف في مضمّار استكشاف الحقائق ورفع اللبس عنها (آل الشيخ، 1987). التعريف والحدّ مانعان من الوهم والزلل، ذلك ما يُستشف من الدلالة المعجمية للمفهوم الثاني (عبد الستار، 1996). سمي "التعريف": "بيانا لأنه يوقع الفصل والبينونة بين المقصود وغيره" (الرازي، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب) بفضل ذكر السمات الجوهرية

- هل يحافظ الواضع على سمة الربط المفهومي بين المدخل الواردة بالمتن؟

10 تحديد حالات التضارب الاصطلاحي: بجرد الاشتراك المصطلحي

ويتمثل في تخصيص مصطلح عربي واحد لأكثر من مدخل أجنبي واحد.

- الأمثلة والشواهد:

- هل يعتمد الكاتب على بنية "المثل" أو "الشاهد" لتوضيح معاني المدخل المصطلحي، وعرض أنماط تصرفاته التركيبية والأسلوبية؟

- في حالة توفرها، هل تتواجد الأمثلة والشواهد بلغتي المتن والشرح؟ أم يقتصر ورودها على مستوى واحد فقط؟

- هل يتوفر المتن (أو المتون) على شواهد صورية تمكّن من توضيح المقصود من بعض المفاهيم التقنية كآليات قياس الأصوات- وجهاز نطق الأصوات على سبيل المثال؟

11 المواصفات الفنية للوحدات المصطلحية

يقصد منها مراعاة مبادئ سلامة التكوين وعدم خرق شروط وضع المصطلح، من ذلك:

- البحث في مدى توفر عنصر الاتساق بين المفاهيم العلمية والأدبية الدالة على شبكة مفهومية واحدة، وعلى معاني متقاربة بين المصطلحات، فمما لا شك فيه أن الاتساق الداخلي والمحافظة على الأصل والأشكال الاشتقاقية مما يسهل استعمال وتفهم المصطلح في جميع اللغات.

- البحث في مدى توفر عنصر الدقة في اختيار مقابل المصطلح:

من صفات المصطلح العلمي الخلو من اللبس في الفهم (Ambiguité) ليتم التواصل ونقل المعارف بين أهل

ويُبين أحد المصطلحيين الغربيين أن تعدد أنواع التعريفات راجع لتعدد الغايات من اللجوء إلى التعريف، وتحدث عن ثلاث غايات أساسية من وراء كل عملية تعريفية:

أ- إقامة معادلة بين المصطلح والمفهوم،

ب) بناء تعريف مستقل للمصطلح،

ت (شرح دلالات المفهوم الذي يسميه المصطلح (sagar, 1990)

- نجد الحالة الأولى عند مرحلة تكوّن المفاهيم وتسميتها من قبل واضعها، ويحتاج في هذا المقام إلى التعريف المصطلحي للإمام بمعنى المصطلح.

- وتعبّر الحالة الثانية عن شكل من أشكال التوثيق الذي يقيمه علماء المصطلح للمفاهيم العلمية والفنية والتقنية، ويقوم التعريف المنطقي (الما صدقي) بالتحديد الدقيق لمعنى المصطلح.

- كما يلجأ إلى الحالة الثالثة مصنفو الموسوعات العلمية وبنوك المصطلحات لخدمة المترجمين والمختصين والقراء العاديين (sager j. ...) باعتمادهم على التعريف الموسوعي، وفي أغلب الأحوال يتم المزج بين عدة منهجيات للتعريف في المعجم الواحد لإرضاء متطلبات جميع أنماط القراء.

على أن التقسيم الشائع لأنواع التعريف هو ذاك الذي يميّز بين:

1- التعريف المعجمي المؤظف بالمعاجم اللغوية، ويتفرع إلى:

* عام: تذكر فيه الدلالة اللغوية للمدخل المعجمي المعرفة ومعلومات تخصّه.

* خاص: يكتفى فيه بذكر الدلالة اللغوية.

للشيء المعرّف. نظرا لكون العلامات ذات طبائع متعددة (لغوية وغير لغوية)، ونتيجة تنوع مستويات المتلقي؛ فإننا نجد أضربا شتى من التعريفات. وقد أدى اختلاف الفلاسفة والمناطق حول الغاية من التعريف إلى اللجوء عموما إلى نوعين من التعريفات:

- فاعتمدت الطائفة التي تهتم بتحديد كيفية تركيب الشيء وتكوينه (باللجوء إلى أسس نظرية "أرسطو" في الكلمات: الجنس والخاصة والتحديد والعرض) على التعريف الشئئي .

- وعمدّت فئة أخرى من العلماء إلى تفضيل استعمال التعريف الاسمي لتكريزها أكثر على تحديد معنى التسمية التي أطلقت على الشيء، وغالبا ما تمّ استبدال المصطلح المعرّف بمرادف له في هذا النوع من التعريف الذي فرّعه "زكي نجيب محمود" (1965) بدوره إلى فرعين:

- أ) تعريف قاموسي: ويقصد به «تعريف اللفظة أو العبارة بما يساويها في الاستعمال القائم فعلا بين الناس»،

- ب) وتعريف اشتراطي، (أو اتفاقي، أو اصطلاحى): ويريد به الباحث « ما يضعه الشخص في كتابته أو بحوثه أو كلامه من ألفاظ بدلالات محددة » (زكي).

وهناك من قام بتقسيم التعريفات اعتمادا على معيار الدقة والصرامة، فهناك:

- التعريف الصارم والدقيق ويتم اللجوء إليه في أنظمة التصنيف واللغات الاصطناعية.

- والتعريف المرن الذي يوظّف في الصناعات لاكتفائها بذكر الخصائص الوظيفية للشيء المصنوع (sager)

على أن هناك من اعتمد معيار سعة محتوى التعريف معيارا لتقسيم التعريف: إلى تعريف موسوعي، وتعريف مقتضب.

*ترجمة: ويختصّ بإعطاء المقابل اللفظي المكافئ.

ويتميز هذا النوع من التعريف (بأضره المتعددة (الحمزاوي، الودغيري، و توبي) بانطلاقه من العلامة نحو المفهوم المراد شرحه.

2-التعريف الموسوعي: ويستخدم بالمعاجم الموسوعية والموسوعات المعرفية بمختلف تخصصاتها، ويرتكز على تقديم معلومات عامة حول اللفظ المعرف تخص الجوانب اللغوية والمفهومية معا.

3- التعريف المصطلحي: ويتم اللجوء إليه بالمعاجم الخاصة والبنوك المصطلحية، ويقوم على تحديد المفهوم الذي يسميه المصطلح المعرف في مجال معرفي معين بإعطاء الأولوية للمفهوم وصولاً إلى العلامة (المطاد، 1999).

ذكرثة من الدارسين المحدثين عددا من الشروط يلزم التقيد بها في كل تعريف مصطلحي، من أبرزها:

«1- تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى المتصلة به،

2- ضبط المجال المعين للمصطلح،

3- تقديم تعريف مفهومي لا دلالي، أي في شكل قاعدة أو قانون استلزامي،

4- الانطلاق من التصور إلى المفهوم، أي من المعنى الاصطلاحي إلى الكلمة» (الجيلالي، 1996) (الجيلالي، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، 1999)

إلا أننا نلاحظ أن هذه الشروط (وإن كانت أقل عمومية من شروط "محمد حلمي هليل" (1992) (هليل، 1992) (الأنصاري، 2001)) تعدّ مساعدة فقط عند إرادة تعريف مصطلح ما. وينتهي الدارس "أولمان" (Ulman) إلى إمكانية لجوء المعجميين إلى أزيد من خمسة وعشرين نمطا من أنماط التعريف، وهو ما

يفضي إلى القول إن محاولة وضع شروط صارمة للتعريف سواء كان لغويا أو مصطلحيا أو موسوعيا تبقى من قبيل تحقيق الممتنع، ويُستحسن في هذا المقام الحديث عن احترازا يجب أن يراعيها المعجمي في كل تعريف أو حد (التهاوني) ، وسنسرُ خفاياها انطلاقا من نصوص ترتبط بالموضوع ل "القاضي عبد الرحمن الإيجي"، ول "الفخر الرازي، ول "القرافي شهاب الدين"، يقول الأول:

« ويحتز من الألفاظ الغريبة الوحشية وعن المشترك والمجاز بلا قرينة، وبالجملّة، فإن كل لفظ غير ظاهر الدلالة على المقصود» (الإيجي).

كما أُوجِبَ الفخر الرازي في هذا الصدد: « الاحتراز عن تعريف الشيء بما هو مثله وبالأخفى، وعن تعريف الشيء بنفسه وبما لا يعرف إلا به، وإما بمرتبة واحدة أو بمراتب» (الرازي، محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين من العلماء و الحكماء و المتكلمين).

ونبه "القرافي" من السقوط في عدة مثالب عند الشروع في التعريف حين قرر:

« ويحتز فيه من التحديد بالمساوي، والأخفى، وما لا يعرف إلا بعد معرفة المحدود، والإجمال في اللفظ» (القرافي و تح: سعيد).

وقد تبين لنا من خلال مطالعة هاته النصوص ضرورة الفصل بين احترازا ضرورية تحظى بالأولوية في كل عملية تعريف وأخرى ثانوية لا ترقى إلى مرتبة الأولى أهمية واعتبارا.

فمن الاحترازا الضرورية:

أ) تفادي تعريف المصطلح بنفسه: إذ تنفر اللغة العلمية الواصفة من تكرار المصطلح المراد تعريفه في متن التعريف، فمعنى المصطلح سابق زمنا على التسمية (السكاكي وزرور).

2- تفادي توظيف اللغة المجازية،

3- ضرورة تضمين التعريف للخصائص الأساسية للمفهوم التي بفضلها يتميز كل مفهوم عن الآخر،

4- ضرورة اعتماد التعريف السياقي، نظرا لأن التعريف جزء من التخصيص الدلالي للمصطلح (j sager).

إلا أن هذه الاحترازا لا يجب أن تنسبنا أن بنية التعريف شأنها في ذلك شأن باقي مكونات المعجم تحتاج إلى تحيين دائم نظرا لتطور الدلالات المفهومية، وأن أنماطه تتعدد بحسب درجات التعميم والتخصيص (الشاطبي و دراز، 1975).

تتوضح المصطلحات أكثر حينما يعمل المعرف على تحديد علاقاتها بالمصطلحات المنضوية في منظومتها المفهومية، « فتعريف مصطلح ما قد يصبح مرادفا لتحديد هويته من حيث علاقته بغيره من المصطلحات » (sager).

وقد سمحت التقنيات الحاسوبية بعرض مصطلحات العلوم والفنون مصحوبة بمصطلحات مرتبطة بها ارتباطا كلياً أو جزئياً (encyclopedia universalis, 2011).

وتقوم الرسوم البيانية والتشجيرات التصنيفية بدور أساسي في تمثيل الشبكات الدلالية للمنظومات المصطلحية، وتكشف عن جميع المفاهيم ذات العلاقة الوثيقة بالمصطلح المدروس (المعرف).

على أن العلاقات المحددة سلفا من قبل المناطق والمصطلحيين اعتبرت لدى بعض الدارسين الغربيين خطوة أولية فحسب في سبيل تتبع نقاط الاتصال ومختلف أنماط العلاقات في الحقول الدلالية المدونة ببنوك المصطلحات (sager).

- دراسة القضايا المستكشفة من استعمال الوحدات المصطلحية:

ب) تفادي قيام التعريف على المساوي في المعرفة والجهالة وعلى الأخص (أي الأكثر غموضا): كمثل الألفاظ والعبارات المجازية والمستعارة الخالية من القرائن، والكلمات الغريبة الوحشية (سينا و تح : دينا، 1971).

ت) تفادي اعتماد التعريف على ما يعرف إلا به: أي إلا بمعرفة المعرف، مخافة السقوط في الدور، وهو من أبرز مثالب التعريف بالمعاجم العامة والمختصة.

ونعدّ من قبيل الاحترازا الثانوية:

أ) الالتزام بشرط الترتيب: أي مراعاة ذكر الجنس القريب للمعرف قبل الجنس البعيد، وذكر الجزء الأعمّ قبل الجزء الأخصّ (الغزالي، 1978).

ب) الالتزام بشرط التعريف في حال الاستيهام: فلا يعمد إلى التعريف سوى حين يتعلق الأمر بالمصطلحات المستهمة، والواقع أن هذا الشرط غير مُلزم بالمعاجم والقواميس العلمية المختصة التي هي مدعوة لتحديد مداخلها المعجمية سواء كانت غنية عن الحدّ والرسم أو غامضة بغية العمل على تقييدها بين أوساط المختصين.

ت) الالتزام بشرط المساواة: والمراد بها أن يكون التعريف جامعا لكل سمات المعرف، ومانعا من دخول سمات غيره فيه (السكاكي، مفتاح العلوم) ، وغني عن الإيضاح أن التعريف الموسوعي لا يلتزم بهذا الشرط لارتكازه على الإطناب.

ولا نعدم أن نجد بعضا من هاته المستلزمات عند رواد المصطلحية الغربية في تياراتها الحديثة، فمن بين أبرز " قواعد " التعريف التي وضعها "خوان ساجر" (1990) (Juan Sager) :

1- تفادي اللجوء إلى صيغ السلب في التعريف، مثل: ليس وعكس،

a pratical course in terminology .juan.c sager
processing.

sagar, j. .. (1990). a pratical course in terminology
processing.

sager. a pratical course in terminology processing
.

sager, j. .. a pratical course in terminology
processing john benjamins.

sager, j. terminology/technical dictionary idem.

ابن حزم الأندلسي، و أحمد فريد تح المزيدي. التقريب
لحد المنطق. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سينا، و سليمان تح : دينا. (1971). الاشارات و
التهنئات. مصر: دار المعارف.

أبو حامد الغزالي. (1978). معيار العلم في فن المنطق.
بيروت: دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع.

التهامي الراجي. (1985). معجم الدلائلية . مجلة اللسان
العربي ، 147-171.

التهاوني. كشاف اصطلاحات العلوم و الفنون.

الزركشي، و عمر سليمان تح: الأشقر. (1992). البحر
المحيط في أصول الفقه. دار الصفوة للطباعة و النشر.

السكاكي. مفتاح العلوم.

السكاكي، و نعيم زرزور. مفتاح العلوم. لبنان: دار
الكتب العلمية.

الشاطبي، و عبد الله دراز. (1975). الموافقات في أصول
الشريعة. بيروت: دار المعرفة .

تتعلق أساسا بمصادر الوحدة المصطلحية
ووظائفها التي تتباين بتباين المستعملين، كما تتعلق
بدرجات تأثيرها في بقية وحدات المنظومة
المصطلحية أو تأثره بها، وتقف على نضج الوحدة
المصطلحية واكتمالها داخل النسق المعرفي، ويتحدد
هذا النضج بدقة المضمون الدلالي الذي لا يتحقق دون
اتساع المعارف وتطورها، وتقف أيضا على مدى أصالة
الوحدة المصطلحية بانتمائها إلى رصيد اللغة العربية
(في المستويات العامة والخاصة) وفي أزمان مختلفة
قديمًا وحديثًا معبرًا عن استقلال وثقة في مضامين
التراث وجهازه المفاهيمي، أو انتمائه إلى المفاهيم
الوافدة من حضارات أجنبية (لا سيما الغربية)
ومستويات التعامل مع هذا الوافد تعريبًا أو تدخيلًا
معبرًا عن الاغتراب والاستلاب والعجز عن إخضاعه
تحويلًا ووضعًا مستحدثًا (الراجي، 1985).

فإذا كان المفهوم وضع أصلا لإفهامه غيره، فأين
إفهام يقوم به المفهوم الوافد؟ وهو مستورد من تربة
مغايرة لتربة اللغة المستقبلية. (الزركشي و تح: الأشقر، 1992)

5. خاتمة

لا ريب أن أبرز التحديات التي تواجه نظار
الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر على اختلاف
تخصصاتهم المعرفية وتوجهاتهم الفكرية مشكلة وضع
المصطلح المقيس والاتفاق على استعماله داخل نطاقه
المعرفي دونما تشويش ناتج عن كثرة المرادفات
والمقابلات التي يتفنن الدارسون في اشتقاقها تعبيرًا عن
الذاتية ونأيًا عن الإجماع.

- المصادر والمراجع

a pratical course in terminology .j.c) sager)

encyclopedia universalis. (2011). france.

فخر الدين الرازي. محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين من العلماء و الحكماء و المتكلمين. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

فخر الدين الرازي، و شيخ أمين تح : بكري. (1985). نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. لبنان: دار العلم للملايين.

فريد الأنصاري. (2001). نظرية التعريف الأصولي و نقد الحد المنطقي عند الشاطبي - دراسات مصطلحية - معهد الدراسات المصطلحية ، 13-27.

فريدة زمرد. (14 شوال، 1438 هـ). كيف ندرس المصطلح . تم الاسترداد من مركز التأصيل للدراسات و البحوث : taseel.com/articles/265

terminology manual infoterm centre (1984). فليبر for terminology . paris.

محمد رشاد الحمزاوي، عبد العلي الودغيري، و لحسن توبي. (بلا تاريخ). التعريف المصطلحي في بعض المعاجم العربية : تعريف المصطلح التداولي نموذجاً . مجلة اللسان العربي ، 247-248.

محمد محمود السلاموني. (1972). كتابة الأعلام الإغريقية و الرومانية بحروف عربية. مجلة مجمع اللغة العربية ، 97-146.

نجيب محمود زكي. المنطق الوضعي. القاهرة.

حلام الجيلالي. (1996). التعريف المصطلحي. مجلة اللسان العربي ، 188.

حلام الجيلالي. (1999). تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

حلمي هليل. (1992). نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص. مجلة المعجمية ، 165.

خالد اليعبودي. (2006). آليات توليد المصطلح و بناء المعاجم اللسانية الثنائية و المتعددة اللغات. المغرب: دار ما بعد الحداثة.

خالد اليعبودي. آليات توليد المصطلح و بناء المعاجم اللسانية الثنائية و متعددة اللغات.

شهاب الدين القرافي، و طه عبد الرؤوف تح : سعيد. شرح تنقيح الفصول في اختيار المحصول في الأصول. دار الفكر.

عباس عبد الستار. (1996). ديوان النابغة الذبياني. لبنان: دار الكتب العلمية.

عبد الرحمن الإيجي. المواقف في علم الكلام. بيروت: مطبعة مصورة.

عبد العزيز المطاد. (1999). مناهج البحث في المصطلح من خلال كتابات الرازي . الرباط : مطبعة منشورات المناهج .

عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. (1987). مناهج التأسيس و التقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس. الرياض: دار الهداية.

فخر الدين الرازي. التفسير الكبير و مفاتيح الغيب. بيروت: دار الفكر.